قناة السويس والمعاني السياسية المستفادة !!

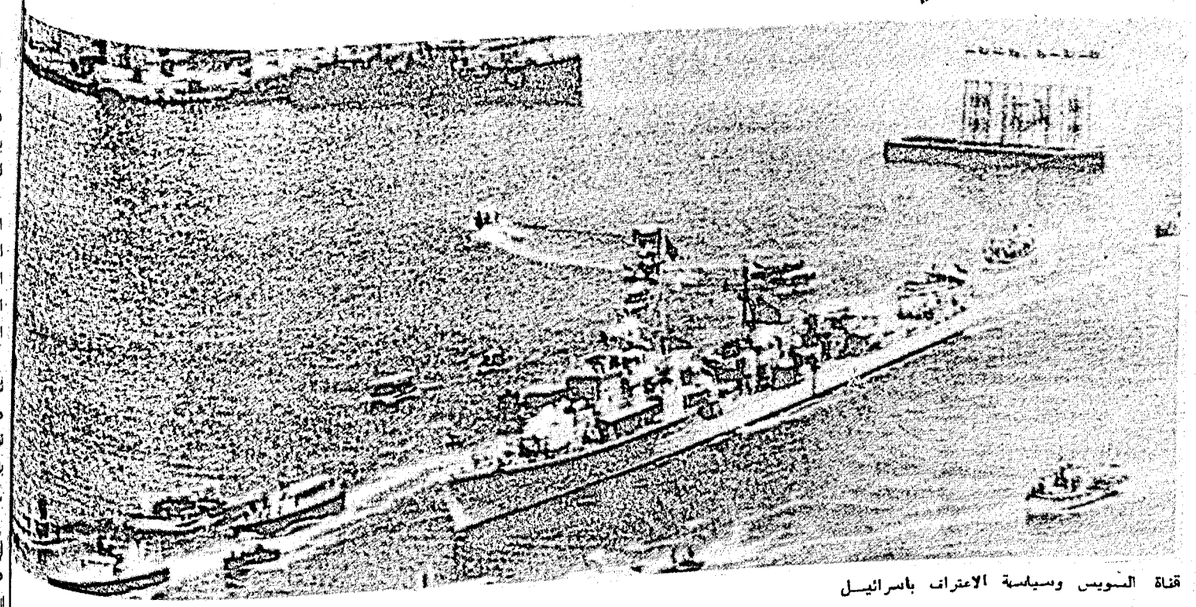

قناة السويس وسياسة الاعتراف باسرائيل

ثمانى حملات عسكرية منذ شق قناة السويس

الحملات العسكرية الثمانية

« منذ ان حصل دي ليسبس على الفرمان الاول بحق شق القناة في ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤ . اشتعل التنافس مباشرة بين القوتين الكبيرتين وقتئذ .وتملكت بريطانيا الخشية من ان تنفرد غريمتها اللدود فرنسا بالسيطرة على هذا المعبر الاستراتيجي الهام . وما ان تم تجهيز مجرى القناة حتى راحت بريطانيا تتحين الفرص لاحتلال مصر وانتزاع القناة لنفسها ... وكانت القناة بالنسبة للحملة الاولى التي زحفت عليها في صيف عام ١٨٨٢ وسيلة الى غاية نهائية هي سيطرة الامبراطورية — التي لم تكن تغرب عنها الشمس — على شريان مواصلاتها الرئيسي الى مستعمراتها الكثيرة المنتشرة في انحاء المعمورة .اما الحملتان الثانية والثالثة اللتان جاءتا بعدها بثلث قرن ، فقد كانت القناة بالنسبة لهما وسيلة وغاية في نفس الوقت ، وسيلة تركيا لاعادة مصر الى املاك السلطان الجالس في قصر يلدز وغاية المانيا بخنق بريطانيا بحرا . فالحملة الثانية حصلت خلال الحرب العالمية الاولى في شهر فبراير من سنة ١٩١٥ وبلغ حجم القوات التركية والالمانية الغازية ما يجاوز الـ عشرين الفا .

لم يحالف الحظ الحملة الثانية اذ لم يوفر الاتراك لعملية الغزو الضمانات العسكرية الكافية يضاف الى ذلك اختلاف الهدف بين الالمان والاتراك فيما يخص القناة . فالالمان كانت القناة بالنسبة لهم غاية يهدفون من خلالها الى تخريب الملاحة في وجه البريطانيين بينما كانت القناة بالنسبة للاتراك وسيلة لاعادة مصر الى حظيرة الافلاك العثمانية . اما الحملة الثالثة فقد قادها الالماني كريس فون كرسنشتاين في اوائل يوليو ١٩١٦ وكانت « مشكلة من فرقة اناضولية ووحدة الباشا رقم ١ . وكان مجموعها ١٦ الفمقاتل الا ان الهجوم فشل وبذلك لم تنجح اهداف الحملة الرامية الى تخريب القناة وتعطيلها .. »

وبعد ٢٦ عاما مني الجيش الثامن البريطاني بهزيمة فاضحة على يد القائد الالماني رومل بعد ان اندفعت جحافل المحور تطوي فيافي تونس وليبيا ولم يبق بينها وبين ابار البترول التي تبغي الاستيلاء عليها في الخليج العربي سوى الاستيلاء على قناة السويس . (وبينما كانت جحافل الالمان تتقدم دون ان تصادف مقاومة تذكر كانت القيادة البريطانية تحرق وثائقها وتستعد حثيثا لاخلاء القاهرة والانتقال الى الخرطوم الا ان رومل صادف صعوبة في طريقه اذ قابلته القوات البريطانية المرتدة عند مضيق الطلين الذي كان الفريق عزيز المصري قد نصح عند بدأ الحرب بتحصينه . وبفضل هذه التحصينات تمكنت الفلول المرتدة من ان تقيم دفاعا سريعا وان تصد الالمان ... » .

كادت اسرائيل بالحملة الخامسة سنة ١٩٥٦ والحملة السادسة ١٩٦٧ ان تحول البحر الاحمر الذي تقع على سواحله الشرقية والغربية ست دول عربية الى بحيرة اسرائيلية . ففي العدوان الثلاثي حاول الاستعمار الانكليزي والفرنسي المتواطئ مع اسرائيل ضرب الاتجاهات الوطنية التي يسير فيها النظام المصري وذلك تحت حجة ابعاد شبح الحرب عن القناة ! ففي بروتوكول سيفر الذي وقعه باتريك دن عن بريطانيا وكريستيان بينو عن فرنسا ودافيد بن غوريون عن اسرائيل تم رسم خريطة جديدة للمنطقة تضمن مصالح الاطراف الثلاثة .

الحملة السادسة ١٩٦٧ استعادت خطة الغزو الثلاثي بحذافرها واستهلتها بضربة سريعة وجهتها لطائرات مصر الجاثمة في المطارات واستطاعت قوات العدو ان تصل القناة بعد اربعة ايام على بدء القتال واقامت على ضفتها الشرقية خطها الدفاعي الذي عرف باسم خط بارليف .

بين الفترة الممتدة من سنة ١٩٦٧ الى سنة ١٩٧٠ شهدت القناة احداثا عسكرية اطلق عليها تسمية حرب الاستنزاف ، على هذه الفترة يمكن اطلاق تسمية الحملة السابعة اذ حاولت مصر تدمير حصن بارليف واغرقت المدمرة ايلات . وفي ٨ اغسطس ١٩٧٠ قبلت مصر وقف اطلاق النار .

في اكتوبر ١٩٧٣ فاقتحمت قوات مصر القناة وحطمت حصون بارليف واعادت الثقة للملايين من ابناء الامة العربية بحتمية الانتصار على العدو الصهيوني الا ان القيادات السياسية لم تجعل الانتصار العربي يأخذ بعده الحقيقي بمواصلة القتال وحشد القوى والامكانات الهائلة المتاحة للجبهة العربية فارتدت المفاوضات والحلول المشبوهة .

المناطق الحرة

رافق اعادة فتح قناة السويس في ٥ حزيران الاعلان عن المناطق الحرة التي انشئت في الاسكندرية وبور سعيد والسويس والقاهرة . وصدر قرار من وزارة التجارة بفتح مكتب عمل في بور سعيد مهمته استقبال طلبات المستثمرين من العرب والاجانب لحجز اراض لاقامة المشروعات او المصانع الخاصة بالمشروعات التي ستقام في المناطق الحرة ، وتشكلت لجنة من هيئة استثمار المال العربي والاجنبي والحكم المحلي لفحص الطلبات المقدمة لهذه الغاية ، كما تقرر انشاء مبنى ضخم في بور سعيد يضم مكاتب تمثيل الشركات والهيئات التي ستقيم مشروعات في بور سعيد باعتبارها منطقة حرة وتمت الموافقة على اقامة فندقي هيلتون وشيراتون في بور سعيد وتم التوقيع على تقديمها !

المنطقة الحرة بالاسكندرية تقوم على مساحة ٧٨٠ فدانا بمنطقة غرب الاسكندرية على الطريق الصحراوي الى العامرية . ومن اهم الصناعات التي ستقام فيها مجمع للبتروكيماويات يستوعب ٤ آلاف عامل ومعمل لتكرير البترول الذي سيحتاج الى ٢٠٠٠ عامل .

اما المنطقة الحرة بالقاهرة فستقام على مساحة ٣٠٠ فدان بمدينة نصر واهم المصانع التي ستقام بها هي : مصانع للغزل والمنسوجات ومصانع لانتاج الملابس الداخلية ومصنع للتريكو ومصنع لانتاج الاحذية ومصنع لتجميع السيارات وقطع الغيار . اما المنطقة الحرة بالسويس فتقع في منطقة «الادبية» وسيتم تدعيم الميناء بحيث يسمح باستقبال ١٠ آلاف طن بضائع يوميا واهم الصناعات التي ستقام بها صناعات تكرير البترول .

بور سعيد نالت « عطفا خاصا » من الرئيس السادات فاعلنها كلها منطقة حرة مخصصة للصناعات التي سيتم تصديرها للخارج . ومن اهم الشركات التي سيكون لها مشروعات بهذه المناطق هي شركة التنمية الاقتصادية ومؤسسة تنمية الخدمات البترولية ومصانع موسيلاي للغزل والنسيج والشركة المصرية — الايطالية لصناعة الاحذية وشركة جيوفيزيكال سرفيس الاميركية لتحليل البيانات وشركة الاسكندرية للملاحة والاعمال البحرية والشركة الدولية العربية للتامين .

ماذا يعني الاعلان عن المناطق الحرة التي رافق انشاؤها اعادة فتح القناة بوجه الملاحة الدولية ؟

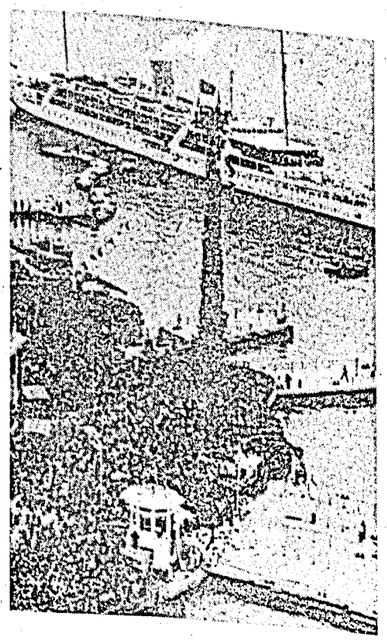

تجيبنا عن هذا التساؤل الصحافة المصرية فتقلب الحقائق وتزور الامور فاذا المسالة حسب ما تراه صحيفة « الاخبار » القاهرية في عددها الصادر في ٧٥/٤/٢٥ لا يخرج عن كونه « تامين ١٦ الف فرصة عمل بالمناطق الحرة في الاسكندرية وبورسعيد والسويس بحيث يكون الحد الادنى لاجر العامل في اليوم الواحد ٧٥ قرشا وبحيث تكون تراخيص العمل التي تصدرها ادارة المناطق الحرة شخصية ولا يجوز لمن تصدر باسمه التنازل عنها ... وقد حددت ساعات العمل في المنطقة الحرة بـ ٨ ساعات وفي حالة تشغيل العامل ساعات تزيد عن الحد الاقصى تعتبر ساعات اضافية يستحق عنها اجرا اضافيا يوازي ٥٠٪ من اجره عن الساعة نهارا و ١٠٠٪ من اجره عن الساعة ليلا . كذلك يخضع جميع العاملين في المناطق الحرة لنظام التامين الصحي .. كما يتمتع العامل باجازة ٢١ يوما باجر كامل تزاد الى شهر لمن امضى في الخدمة عشر سنوات او بلغ سن الخمسين ... » . اذن انشاء المناطق الحرة في هذه الظروف بالذات ليس صفقة مع الراسمال الاجنبي يهدف فيما يهدف اليه احتواء انجازات « الفترة الناصرية » والدفع بمصر العربية نحو « الانفتاح » ! . ولكن اي انفتاح يتكلم عنه المسؤولون المصريون ؟ هل هو ذلك الذي يتيح لمصر الحرية في خياراتها الاقتصادية والسياسية ام ذلك الذي يدفع بها نحو الارتهان لشروط الامبريالية الاميركية على اعتبار انها « مفتاح السلم » في المنطقة . فالانفتاح الاقتصادي كما يقول احسان عبدالقدوس في صحيفة « الاهرام » عدد ٧٥/٤/٤ « ليس اتجاها اقتصاديا قائما بذاته ولا هو حتى فكرة جديدة ، ولكنه نتيجة طبيعية لما يمكن ان يكون الانفتاح السياسي والنتائج لا يمكن ان نلمسها او نعيش فيها الا بعد سنوات ! .. »

مشاريع على القناة

بعد ان تم تطهير القناة من المواد والاجسام والالغام المتفجرة تتجه السياسة المصرية نحو توسيع وتعميق القناة . وفيما يتعلق بتطهير القناة فقد اعلن المهندس مشهور احمد مشهور رئيس هيئة قناة السويس ان : « قناة السويس اصبحت نظيفة تماما وانظف مما كانت قبل العام ١٩٦٧ لاننا اخرجنا اجساما كثيرة وعوائق كانت غارقة منذ الحرب العالمية الثانية ... » واثنى المهندس على دور الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا كما اشاد بدور السوفيات في تطهير خليج السويس من الالغام . وقد بلغت مجموعات الاجسام التي وجدت خلال اعمال التطهير في قناة السويس ٤١ الفا و ٩٠٠ جسم متفجر و ٣٣ الفا و ٨٠٠ طلقة مدفعية صغيرة و ١٧٥ طن ذخيرة داخل صندل بحري كان غارقا في القناة